وان اجتهدت في ذلك فانا المقصر في شكر نعمك العاجز عن القيام بشيء من حقوقك فاسال رضاك وعفوك وقيل المراد لا اطيق الثنا عليك اي لا انتهي الى غايته ولا احيط بمعرفته كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة فاحمده بمحامد لا اقدر عليها الان قال السيوطي في حاشيته على سنن النسائي وهذا اولى للحديث المذكور ولقوله في الحديث انت كما اثنيت على نفسك ومعنى ذلك اعتراف بالعجز عند ما ظهر له من صفات جلاله تعالى وكماله وصمديته وقدوسيته وعظمته وكبريائه وجبروته ما لا ينتهي الى عده ولا يوصل الى حده ولا يحمله عقل ولا يحيط به فكر وعند الانتها الى هذا المقام انتهت معرفة الانام ولذلك قال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك وقال بعض العارفين سبحان من رضي في معرفته بالعجز عن معرفته انتهى قوله انت كما اثنيت على نفسك الخ قيل انت فيه تاكيد للكاف في قوله عليك لان المقام للاطناب والتقدير لا احصي ثنا عليك كما اثنيت الخ قال ابن الجزري ولا يخفى ما فيه فقد روى النسائي في اليوم والليلة من حديث علي كرم الله وجهه ولفظه لا استطيع ان ابلغ ثنا عليك ولكن انت كما اثنيت على نفسك فبطل بذلك التمحل انتهى وقيل انت مبتدا على حذف مضاف تقديره ثناؤك المستحق كثنائك على نفسك فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانفصل وارتفع ذكره ابن عبد السلام جوابا عما استشكل به ظاهر الخبر من تشبيه ذاته تعالى بثنائه وهما في غاية التباين وقيل انه مبتدا خبره محذوف اي انت القادر على ان تحصي الثنا على ذاتك او خبره متعلق الظرف بعده والكاف قيل بمعنى على وهو ما جرى عليه ابن حجر في شرح المشكاة فقال انت الباقي الدائم المستمر كما اي على الاوصاف العلية الجليلة التي اثنيت بها على نفسك انتهى وقال الطيبي ما فيه يحتمل ان يكون موصولة او موصوفة والكاف بمعنى مثل كهي في مثل ليس كمثله شيء اي انت الذات الذي له صفات الجلال والاكرام والعلم الشامل والقدرة الكاملة تعلم بالعلم الشامل صفات كمالك وتقدر بقدرتك ان تحصي ثنا كنفسك فنفى في قوله لا احصي ثنا عليك عن نفسه القدرة على ذلك اعترافا بالعجز والقصور واثبتها لله في قوله انت كما اثنيت على نفسك اجلالا واعظاما له وذلك لان صفات الجلال والجمال لا نهاية لها فلا تدرك ولا نطاق الا بعلم وقدرة لا نهاية لها وهذا الثنا اي قوله انت كما اثنيت على نفسك يجوز ان يكون بالقول كما في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين وبالفعل كما في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو انتهى وحاصله ان الكاف بمعنى مثل وانها زائدة وان ما مع ذلك محتملة لكونها موصولة او موصوفة قيل فيكون التركيب على الوجه الاول على حد انا الذي سمتني امي حيدره ونظر فيه ابن حجر في شرح المشكاة بان فيه بعدا اي بعد وتكلفا اي تكلف قال وما ذكره من تفسيره اثنيت بقوله انت الذات الخ لا يطابق اللفظ كما هو ظاهر جلي انتهى وفيه ان قوله انت الذات الخ ليس تفسيرا لاثنيت انما هو تفسير لحاصل الكلام الحاصل بما ذكر من كون الكاف زائدة وما موصولة والمطابقة عليه جلية قوله روينا في صحيح مسلم عن ابن عباس الخ تقدم تخريجه في فصل كراهة القراءة في الركوع والسجود وله شاهد

من حديث

من حديث علي ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ركعتم فعظموا الرب واذا سجدتم فاجتهدوا في الدعا فقمن ان يستجاب لكم قال الحافظ بعد تخريجه حديث غريب اخرجه البزار وقال لا نعلمه عن علي مرفوعا الا بهذا الاسناد قال الحافظ والمنفرد به ضعيف انتهى قوله فقمن بفتح الكاف وهو ح مصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وكسرها اي وهو وصف يثنى ويجمع ويؤنث وكذا القمين بالياء قوله ومعناه حقيق وجدير وكذا يقال حري واهل وعسي قوله وروينا في صحيح مسلم وكذا رواه ابو داود والنسائي بهذا اللفظ وكذا روي من ذكر حديث ابي هريرة الذي بعده قال الحافظ والدعا الذي تم قال في الايجاب صرح غير واحد بانها افضل ادعية السجود انتهى قوله اقرب ما يكون العبد من ربه اي اقرب الكون ان من رضى ربه وعطفه وعطائه حاصل اذا كان اي وجد وهو ساجد فاقرب مبتدا وما مصدرية صلتها يكون وحاصل خبره واذا ظرف متعلق به وكان تامة وجملة وهو ساجد حالية سدت مسد الخبر المحذوف وجوبا لقيام جملة الحال مقامه ولا يجوز ان تكون الجملة خبرا لكان المحذوفة قال في المغني وهذا من اقوى الادلة على ان انتصاب قايما في ضربي زيدا قايما على الحال لا على الخبر لكان محذوفا اذ لا يقترن الخبر بالواو انتهى قال الدماميني حكى الرضي اقتران خبر الافعال الناقصة بالواو لكنه قليل انتهى ثم المفضل عليه محذوف واسناد الاقربية الى الوقت مجاز وتقديره ان للعبد حالين في العبادة كونه ساجدا وكونه غير ساجد فهو حالة السجود اقرب الى ربه من نفسه في غير حالة السجود وتفضيل الشيء على نفسه باعتبارين كثير شايع والقرب كما اشرنا اليه قرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة والمساحة لانه تعالى منزه عن الزمان والمكان قال القاضي بدر الدين بن جماعة في كلام له فالحديث تمثيل لقرب العبد من ربه ورحمته واجابة دعائه ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد انتهى من حواشي سنن النسائي للحافظ السيوطي قال البدر بن الصاحب في تذكرته في الحديث اشارة الى نفي الجهة على الله تعالى فان العبد في انخفاضه غاية الانخفاض يكون اقرب ما يكون الى الله تعالى انتهى ثم الحديث على وفق قوله تعالى واسجد واقترب قال الواحدي اي اسجد اي صل واقترب اليه بالطاعة ثم اورد الحديث المذكور قال العراقي في شرح الترمذي ذكر من حكمة ذلك امور احدها ان العبد مامور باكثار الدعا في السجود كما في تتمة الحديث والله تعالى قريب من السايلين كما قال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان الثاني ان حالة السجود حالة خضوع وذلة وانكسار لتعفير الساجد وجهه في التراب ولذا قال ابن مسعود ما حال احب الى الله تعالى ان يجد العبد فيها من ان يجده عافرا وجهه رواه الطبراني في الكبير بسند حسن ومثله لا يقال من قبل الراي الثالث السجود اول عبادة امر الله بها بعد خلق ادم فكان المتقرب بها الى الله اقرب منه في غيره الرابع ان فيه مخالفة لابليس في اول ذنب عصى الله به من التكبر في السجود انتهى قوله فاكثروا الدعا اي فيه فان ذلك القرب سبب لكل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)